حياة أعظم الرسل

مُحَمَّدٌ فِي فَصَاحَتِهِ وَأَحَادِيثِه

مُحَمَّدٌ فِي فَصَاحَتِهِ وَأَحَادِيثِهِ

كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَصِيحَ اللِّسَانِ ، جَمِيلَ الْقَولِ ، قَلِيلَ التَّكَلُّفِ ، يَعلَمُ أَلْسِنَةَ الْعَرَبِ ، وَيُخَاطِبُ كُلَّ قَبِيلَةٍ بِلِسَانِهَا ، وَيُنَاقِشُهَا بِلُغَتِهَا . فَكَانَ أَفصَحَ الْفُصَحَاءِ ، وَأَذكَى الأَذكِيَاءِ . كَلامُهُ سَهْلٌ جَمِيلٌ ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَن يَسمَعُهُ أَو يَقْرَؤُهُ . وَإِذَا قَرَأْتَ أَقوَالَهُ وَأَحَادِيثَهُ أُعجِبْتَ بِهَا ، وَوَجَدْتَ فِيهَا الْحِكمَةَ والْجَمَالَ وَالْفَصَاحَةَ .

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : كُنتُ مَـعَ رَسُولِ اللّٰهِ ، فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ، إِحفَـظِ اللّٰهَ يَحفَظكَ . إِحفَظِ اللّٰهَ تَجِدْهُ أَمَـامَكَ . تَعَرَّفْ إِلَى اللّٰهِ فِى الرَّخَاءِ (وَقت الْغِنَى) يَعرِفْكَ فِى الشِّدَّةِ . إِذَا سَأَلْتَ فَـاسْأَلِ اللّٰهَ . وَإِذَا اسْتَعَـنْتَ (طَلَـبْتَ الْمَعُونَةَ)فَاستَعِنْ بِـاللّٰهِ . فَـإِنَّ الْعِبَـادَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَن يَنفَعُوكَ بِشَىءٍ لَـم يَكْتُبْهُ اللّٰهُ عَلَيكَ لَم يَقدِرُوا عَلَى ذٰلِكَ . وَاعلَمْ أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبرِ ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ (الغَمِّ والشِّدَّةِ) ،وَأَنَّ مَعَ

الْعُسْرِ يُسراً » .

وَمِن أَحَادِيثِ الرَّسُولِ الَّتِى لا مَثِيلَ لَهَا فِى الْحِكْمَةِ وَالْبَلاَغَةِ نَذكُرُ مَا يَأْتِى :

(١) قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ :

« خَصْلَتَانِ (صِفتَانِ) مَن كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَن لَم تَكُونَا فِيهِ لَم يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا ولاَ صَابِرًا :

مَن نَظَرَ فِى دِينِهِ إِلَى مَن هُوَ فَوقَهُ ، فَاقتَدَى بِهِ ، وَنَظَرَ فِى دُنيَاهُ إِلَى مَن هُوَ دُونَهُ ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيهِ » .

(٢) « إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُم ثلاَثاً : قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ (فِى الْمَظَاهِرِ الْكَاذِبَةِ) ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ » . (مَدَّ الْيَدِ لِطَلَبِ الْعَطَاءِ) .

(٣) « لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ (الْفَرَحَ بِمُصِيبَةِ الْعَدُوِّ) بِأَخِيكَ ، فَيُعَافِيَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيَكَ » . (يُصِيبَكَ بِالْبَلْوَى) .

(٤) « أَلاَ أُنَبِّئُكُم (أُخبِرُكُم) بِشَرَارِكُم ؟ الَّذِى يَأْكُلُ وَحدَهُ ، وَيَجلِدُ عَبدَهُ ، وَيَمنَعُ رِفدَهُ » . (عَطَاءَهُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) .

(٥) « أُعْفُ عَمَّن ظَلَمكَ (أتْرُكْهُ وَلاَ تُعَاقِبْهُ ، وَاصْفَحْ عَنهُ) ، وَصِلْ مَن قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيكَ ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفسِكَ » .

(٦) « لاَ خَيرَ فِى صُحْبَةِ مَن لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ » .

(٧) « مَا هَلَكَ امْرُؤٌ (إِنسَانٌ) عَرَفَ قَدرَهُ » .

(٨) « النَّاسُ مَعَادِنُ » .

(٩) « رَحِمَ اللهُ عَبدًا قَالَ خَيرًا فَغَنِمَ (رَبِحَ) ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ » .

(١٠) « ذُو الْوَجهَيْنِ (الْمُنَافِقُ الَّذِى يُظْهِرُ

خِلاَفَ مَا يُبطِنُ) لاَ يَكُونُ وَجِيهًا (صَاحِبَ جَاهٍ وَمَنزِلَةٍ) عِندَ اللّٰهِ » .

(١١) « اِتَّقِ اللّٰهَ حَيثُمَا كُنتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » .

(١٢) « المُستَشَارُ (الَّذِى تَطلُبُ مِنهُ الْمَشُورَة) مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ » .

(١٣) الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَومَ الْقِيَامَةِ » .

(١٤) « الْمُؤْمِنُ لِلمُؤمِنِ كَالْبُنيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا » .

(١٥) « لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ

مَا يُحِبُّ لِنَفسِهِ » .

(١٦) « مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ . وَمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِـاللهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ . وَمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ فَلَيَقُلْ خَيـرًا أَو لِيَصْمُتْ » . (لِيسكُتْ) .

(١٧) « إِنَّ أَحَبَّكُم إِلَّيَ وأَقرَبَكُم مِنِّـى مَجَالِسَ يَومَ الْقِيَامَةِ أَحاسِنُكُم أَخلاَقًا ، اَلْمُوَطَّئونَ أَكنَافًا (الرِّجَالُ المْعَرُوفُـونَ بِالسُّهُولَةِ وَكَرَمِ الْأَخـلاَقِ) ، الَّذِيـنَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ » . (الَّذِيـنَ يُحِبُّـونَ

النَّاسَ ، وَالنَّاسُ يُحِبُّونَهُم) .

(١٨) « كُلُّ مَعرُوفٍ (خَير تعمَلُهُ) صَدَقَةٌ »

(١٩) « لَا يَدخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ » أَى نَمَّامٌ .

وَالنَّمَّامُ هُوَ الَّذِى يَنقُلُ حَدِيثَ النَّاسِ

بَعضِهِم إِلَى بَعضٍ لِلإِفسَادِ بَينَهُم .

(٢٠) « اَلْحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٢١) « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِى إِلا بِخَيرٍ » .

(٢٢) « إِذَا لَمْ تَستَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئتَ » .

(٢٣) « لَا يُلْدَغُ المُؤمِنُ مِن جُحْرٍ مَرَّتَينِ »

(٢٤) « لَيسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ (مَن

يَصرَعُ النَّاسَ وَيَهزِمُهُم ، وَيَنتَصِرُ

عَلَيهِم) . إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَملِكُ نَفسَهُ عِندَ الْغَضَبِ » .

(٢٥) « مَن لَا يَرحَمُ لَا يُرحَمُ » .

(٢٦) « مَا مِن مُسلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا (غَرَسَ شَجَرَةً أَو نَخلَةً) فَأَكَلَ مِنهُ إِنسانٌ أَو دَابَّةٌ إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» .

(٢٧) « طَعَامُ الْاِثنَينِ كَافِى الثَّلاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كَافِى الْأَربَعَةِ » .

(٢٨) « إِنَّ الصِّدقَ يَهدِى إِلَى الْبِرِّ (ضِد العُقُوقِ) ، وَإِنَّ البِرَّ يَهدِى إِلَى الْجَنَّةِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِندَ اللهِ

صِدِّيقاً (الَّذِى يُصَدِّقُ قَولَهُ بِالْعَمَلِ) . وَإِنَّ الكَذِبَ يَهدِى إِلَى الْفُجُورِ (اَلفِسْقِ وَالْكَذِبِ وَالاِنحِرَافِ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُستَقِيمِ) . وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهدِى إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِندَ اللهِ كَذَّاباً » .

(٢٩) « أَصحَابِى كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُم اهتَدَيْتُم » .

(٣٠) « اَلْيَدُ الْعُلْيَا خَيرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . أَى اليَدُ الَّتِى تُعطِى خَيرٌ مِنَ الْيَدِ الَّتِى تَسأَلُ وَتَأْخُذُ .

(٣١) « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ » . أَى مُمَاطَلَةُ الغَنِيِّ فِي دَفْعِ مَا عَلَيهِ مِنَ الدَّينِ ظُلْمٌ .

(٣٢) « يَدُ اللهِ (قُدرَتُهُ) مَعَ الْجَمَاعَةِ » .

(٣٣) « مَثَلُ أَبِى بَكرٍ كَالْقَطْرِ (المَطَر) ، أَينَمَا وَقَعَ نَفَعَ » .

(٣٤) « جَنَّةُ الرَّجُلِ دَارُهُ » .

(٣٥) « نِعمَ صَوْمَعَةُ (بَيتٌ صَغِيرٌ) الرَّجُلِ بَيتُهُ » .

(٣٦) « إِنَّكُم لَن تَسعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُم ، فَسَعُوهُم بِأَخلاَقِكُم » .

(٣٧) « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى » .

(٣٨) كُلٌّ (كُلُّ إِنسَانٍ) مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .

(٣٩) « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ » . أَى أُتْرُكِ الْأَشيَاءَ الَّتِى تَجعَلُ النَّاسَ يَشُكُّونَ فِيكَ ، وَافعَلِ الأَشيَاءَ الَّتِى لاَ يَشُكُّ فِيهَا أَحَدٌ .

(٤٠) « أُنصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا (أَى أُنصُرْهُ بِمَنعِهِ عَنِ الظُّلمِ) كَانَ أَوْمَظلُومًا » . (أَى انْصُرْهُ بِإِزَالَةِ الظُّلمِ عَنهُ) .

(٤١) « اَلنَّدَمُ تَوبَةٌ » .

(٤٢) « اِنتِظَارُ الْفَرَجِ عِبَادَةٌ » .

(٤٣) « اَلْمَرْءُ (الإنسَانُ) كَثِيرٌ بِأَخِيهِ »

(٤٤) « مِن حُسْنِ إِسلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعنِيهِ » . (وَعَدَمُ التَّدَخُّلِ فِى شُئُونِ غَيرِهِ) .

(٤٥) « إِنَّمَا الْأَعمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِئٍ مَا نَوَى (مَا قَصَدَ) . فَمَن كَانَت هِجرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ . وَمَن كَانَت هِجرَتُهُ إِلَى دُنيَا يُصيبُهَا (يَنالُها) ، أَوِ امرَأَةٍ يَتزَوَّجُهَا ، فَهِجرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيهِ » .

(٤٦) « اِحتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ »

(فَحُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ ، وَسوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ)

(٤٧) « أَربَعَةٌ مِن كُنُوزِ الْجَنَّةِ : كِتْمَانُ الصَّدَقَـــةِ ، وَالْمَــرَضُ ، وَالْمُصِيبَــةُ ، وَالْفَاقَةُ » . (الْفَقرُ وَالْحَاجَةُ) .

(٤٨) « إِيَّاكُــمْ وَخَضرَاءَ الدِّمَـــنِ » (أُحَذِّرُكُم مِنَ الْمَرأَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِى نَشَأَتْ فِى بَيتِ السُّوءِ) .

(٤٩) « النَّاسُ نِيَامٌ ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا » .

(٥٠) « إِذَا أَتَاكُم كَرِيمُ قَومٍ فَأَكرِمُوهُ » .

(٥١) « وَقِّرُوا عُلَمَاءَ أُمَّتِى (العَامِلِيـــنَ بِعِلمِهِم) ؛ فَإِنَّهُم نُجُومُ الأَرضِ » .

(٥٢) « اِرحَمُوا عَزِيزَ قَومٍ ذَلَّ (صَارَ ذَلِيلاً مِسكِيناً) وَغَنِيَّ قَومٍ افتَقَرَ » .

(٥٣) « مَن لَم يَرحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيسَ مِنَّا » فَالرَّسُولُ هُنَا يَحُثُّ عَلَى الرَّحمَةِ بِالصَّغِيرِ ، وَاحتِرَامِ الكَبِيرِ .

(٥٤) « بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخلاَقِ » . فَالرَّسُولُ يَحُثُّ عَلَى التَّحَلِّي بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ ، كَالصِّدقِ فِي الْقَولِ ، وَالْأَمَانَةِ فِي الْعَمَلِ ، وَالْوفَاءِ بِالْوَعدِ ، وَالْعَطفِ عَلَى الْفَقِيرِ ، وَاحتِرَامِ الْكَبِيرِ ، وَإِطَاعَةِ

الْوالِدَينِ ، وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْجَارِ .

(٥٥) « أَكمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحسَنُهُم أَخلاَقًا » .

(٥٦) «إِنَّ مِن خِيَارِ كُم أَحسَنَكُم أَخلاَقًا» .

(٥٧) « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدرِكُ (يَصِلُ) بِحُسنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ (الَّذِى يُصَلِّى وَيَعبُدُ الله وَالنَّاسُ نَائمُونَ لَيلاً) .

(٥٨) « وَكَانَ ﷺ يَستَعِيذُ مِن سُوءِ الْخُلُقِ ، فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ (يَا اَللّٰه) إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ (الْخِلاَفِ وَالْعَدَاوَةِ) وَالنِّفَاقِ وسُوءِ الأَخلاَقِ » .